

بعد شجار عنيف... ودّ وغزل "سرّ" التقارب الفرنسي . التركي

ثمة انعطافة او استدارة تركية في اتجاه فرنسا ومن خلالها في اتجاه اوروبا. تريد انقرة طي صفحة الخلافات مع فرنسا وفتح صفحة جديدة، وقد عبرت مرارا عن رغبتها في تطبيع العلاقات المتوترة

ما الدوافع الكامنة وراء رغبة تركيا في تطبيع علاقاتها مع فرنسا التي تميزت منذ عام 2019 بالتوتر المستمر والتنازع في شأن ملفات متعددة، تبدأ بسياسة تركيا بازاء اكراد سوريا، مروراً بدور انقرة في النزاع الليبي واطماعها في غاز مياه المتوسط الشرقي، وانتهاء بالدور الذي لعبته في حرب قره باغ؟

عن ثقته في ان علاقات التعاون بين تركيا وفرنسا تتمتع بإمكانات كبيرة جدا، قائلا: "يمكننا تقديم مساهمات مهمة لجهود الامن والاستقرار والسلام في منطقة جغرافية واسعة، بدءاً من اوروبا وحتى القوقاز، ومن الشرق الاوسط حتى افريقيا، بصفتنا حليفين قويين في الناتو".

العلاقة بين تركيا وفرنسا وصلت الى ادنى مستوياتها، بعدما تراكمت الخلافات في الاعوام والاشهر الاخيرة، مما ادى الى شرح كبير وخلاف حاد. الاسباب كثيرة، ابرزها: التدخل التركي في سوريا والعمليات العسكرية ضد الاكراد، التدخل العسكري في ليبيا، التنقيب التركي عن النفط والغاز في المياه الاقليمية اليونانية والقبرصية المعترف بها دولياً، الذي ادى الى تصاعد التوترات السياسية والعسكرية والتدخل التركي في الصراع الارمني - الازربيجاني على

ما الدوافع الكامنة وراء رغبة تركيا في تطبيع علاقاتها مع فرنسا التي تميزت منذ عام 2019 بالتوتر المستمر والتنازع في شأن ملفات متعددة، تبدأ بسياسة تركيا بازاء اكراد سوريا، مروراً بدور انقرة في النزاع الليبي واطماعها في غاز مياه المتوسط الشرقي، وانتهاء بالدور الذي لعبته في حرب قره باغ؟

في مقابل التصعيد التركي مع واشنطن على خلفية الصواريخ الروسية S400، واصلت انقرة رسائلها الى الاتحاد الاوروبي التي تهدف الى ازالة التوتر وتحسين العلاقات. وهي اتخذت خطوات ايجابية في هذا الاتجاه منها سحب سفن الابحاث التركية من المياه القبرصية في شرق البحر المتوسط، واطهار تركيا رغبة في استئناف المحادثات مع اليونان في شأن نزاع بحري طويل الامد. واستبقت تركيا انعقاد القمة الاوروبية في نهاية الشهر الماضي المخصصة لتقييم العلاقات والبت في موضوع العقوبات.

في اطار الاشارات الايجابية التركية في اتجاه اوروبا، اقدم الرئيس رجب طيب اردوغان على انعطافة مفاجئة في علاقته مع نظيره الفرنسي ايمانويل ماكرون. وقال في اتصال معه عبر الفيديو انه يمكن لتركيا وفرنسا، بصفتها حليفين قويين في الناتو، تقديم مساهمات مهمة لجهود الامن والاستقرار الاقليمي، بحسب بيان للرئاسة التركية. وذكر البيان ان اردوغان اشار خلال الاتصال الى انه يتباحث مع ماكرون مجدداً، بعد انقطاع لفترة طويلة، وان الحوار بين زعماء تركيا وفرنسا على مدى التاريخ طالما ادى دوراً كبيراً في العلاقات بين البلدين، وان علاقة الصداقة التي اسس لها عبر الرسائل المتبادلة بين ملك فرنسا فرنسوا الاول والسلطان العثماني سليمان القانوني، اجتازت بنجاح العديد من الازمات. كما عبر اردوغان



اردوغان اهان ماكرون "بالشخصي" ويعرض عليه الان تعاوناً سياسياً.



الهدف التركي لا يمكن ان يتحقق ما دام عداء باريس على حاله.

لذا، فان حسابات اردوغان انه سيكون في حاجة الى الاتحاد الاوروبي في المرحلة القادمة. النتيجة المباشرة لذلك، ان اعضاء في الحلف الاطلسي الذين كانوا يكتفون انتقاداتهم لانقرة سابقاً مراعاة لواشنطن، ستكون لديهم الفرصة لرفع الصوت، اذ ان ذلك سيتناغم مع المعطيات الجديدة في العاصمة الاميركية. لا بد من الاشارة ايضا الى ان بايدن ادلى سابقاً بتصريحات مقلقة لاردوغان ابان حملته الانتخابية، مشجعاً المعارضة التركية على التخلص منه عبر صناديق الاقتراع. اذا كان بايدن سيأخذ في الاعتبار معيار حقوق الانسان وجدولة القانون في تركيا، فان الدفة لن تميل لصالح اردوغان. اما العامل الاخر، فقوامه العلاقة المعقدة مع الرئيس الروسي بوتين، الذي لا يمكن عدّه حليفاً للرئيس التركي، اذ ان مكان التنافس والخلافات بينهما كثيرة، ان في سوريا او ليبيا او القوقاز الجنوبي، وبالتالي فان تركيا ستكون دوماً في حاجة الى الحلف الاطلسي والاتحاد الاوروبي. في الحالين، يتعين على تركيا ان تحل عقدة باريس.

يبقى ان فرنسا التي تلقت بحذر تصريحات اردوغان، لديها ايضا رغبة مستعدة بفتح صفحة جديدة، وترى ان التصعيد مع تركيا لم يكن مفيداً، وان الامور ذهبت بعيداً وانها لم

الشخصي، فان قصر اليزيه يرى ان التصعيد مع تركيا لم يكن مفيداً، وان الامور ذهبت بعيداً وانها لم تكن في صالح باريس التي لم تنجح في وقف التمدد التركي لا في سوريا او ليبيا او شرق المتوسط، واخيراً في ناغورني قره باغ، حيث عد انتصار الجيش الاذري على القوات الارمنية نجاحاً لتركيا ولاردوغان شخصياً. يضاف الى ذلك، ان عداوة باريس لانقرة لم تلق الدعم الذي كانت تسعى اليه باريس من شركائها في الاتحاد الاوروبي. ويرى الكثير من الدول الاوروبية ان تركيا عضو مهم في الحلف الاطلسي، وانه من غير المفيد ابعادها عن اوروبا او ان يتم استعدادها ارضاء للرئيس الفرنسي، الامر الذي فهمته انقرة وسعت الى استغلال اختلاف الرؤى بين الاوروبيين لصالحها. اما من الجانب الاخر، فان رغبة التصالح التركية مع فرنسا تندرج في اطار السعي الى التقارب مع الاتحاد الاوروبي، حيث ان الهدف التركي لا يمكن ان يتحقق ما دام عداء باريس على حاله.

يقول محللون اترك ان العقوبات التي فرضتها واشنطن وبروكسل على انقرة، والمشهد الاقتصادي المتردي، وضغوط الانتخابات المبكرة، ومجيء جو بايدن الى البيت الابيض، واجتماع حلف شمال الاطلسي في 17 شباط الفائت، وقمة الاتحاد الاوروبي، كلها تطورات وعوامل حاصرت الرئيس التركي، ودفعته الى محاولة كسر حلقة الضغوط الغربية على بلاده، فيما يفصل هؤلاء بين اردوغان الايديولوجي واردوغان السياسي. ايدولوجيا اردوغان ليست غريبة الهوى، اذ وصف الاتحاد الاوروبي اكثر من مرة بانه "ناد صليبي". لكنه في السياسة اوروبي، الى درجة انه وقع دستور الاتحاد تحت تمثال للبابا في روما، وهو اميركي الى درجة انه كان رئيساً شريكاً للولايات المتحدة في قيادة مشروع الشرق الاوسط الكبير. لقد اسس اردوغان سلطته بالتودد الى بروكسل، وقام بتصفية ارث اتاتورك بمساعدتها. ثم تغيرت الظروف، واصبح التكتل، في نظر الرئيس التركي، نادياً مسيحياً. اما اليوم، وبعد سنوات عدة، يشعر اردوغان بالحاجة الى الاتحاد الاوروبي، ويعلم استعدادة لفتح صفحة جديدة ببيضاء، على اعتبار ان "مستقبلنا في اوروبا"، وكل ذلك من اجل ان يكسب الوقت ويديم بقاءه في السلطة.

تكن في صالح باريس التي لم تنجح في وقف التمدد التركي لا في سوريا او ليبيا او شرق المتوسط، واخيراً في ناغورني قره باغ. يضاف الى ذلك ان عداوة باريس لانقرة لم تلق الدعم الذي كانت تسعى اليه باريس من شركائها في الاتحاد الاوروبي.

وفق ديبدي بيون، احد الاختصاصيين الاكثر اطلاعا على الشؤون التركية، ان هناك رغبة مشتركة بين الطرفين، الفرنسي والتركي، لقلب صفحة الترشاق والانتهاكات المتبادلة. ويشير الباحث الفرنسي الى ان احدى العلامات الدالة على الرغبة الفرنسية المستعدة هي تعيين باريس لسفير جديد في انقرة هو هيرفيه ماغرو الذي ولد في تركيا، حيث كان والده في مهمة دبلوماسية ويتحدث اللغة التركية بطلاقة ويعرف دقائق ملف العلاقات الثنائية وكيفية التحدث الى الاترك. لكن، ابعد من هذا الجانب

” اردوغان خسر رئيسا اميركيا متفهماً وعلاقته مع بوتين معقدة “